للصلاح

محل قابل للرياضة ان تنهض لها بجد وتشمر وحزم **الثالث** ان يعتقد في الاخلاق القبيحة
انها الواجبة المستحسنة وانه حق وجميل وتربى عليه فهذا تكاد تمتنع معالجته ولن يرجى صلاحه
الا على الندور وذلك لتضاعف اسباب الضلال **والرابع** ان يكون مع نشوه على الراى
الفاسد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهي به ويظن
ان ذلك يرفع قدره وهذا هو اصعب المراتب وفي مثله قيل من التعذيب تهذيب الذيب والاول
جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير
واما الخيال الاخر وهو ان الادمي ما دام حيا فلا ينقلع عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وساير هذه
الاخلاق فهذا غلط وقع لطايفة ظنوا ان المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية وهيهات
فان الشهوة خلقت لفايدة وهي ضرورية في الجبلة ولو انقطع شهوة الطعام لهلك الانسان ولو
انقطع الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهلك
ومهما بقي اصل الشهوة فيبقى لا محالة حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمل ذلك على امساك المال
وليس المطلوب اماطة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط
فالمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية وذلك بان يخلو عن التهور وعن الجبن
جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته منقادا للعقل ولذلك قال الله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم وصفهم بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لامتنع جهاد الكفار
وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكلية والانبيا عليهم السلام لم ينفكوا عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وكان ان تكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب
حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا وكان الغضب لا يخرجه عن الحق وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس ولم يقل الفاقدين الغيظ ورد الغضب والشهوة الى الاعتدال بحيث لا يقهر العقل
ولا تغلبه بل يكون العقل هو الضابط له والغالب عليه ممكن وهو المراد بتغيير الخلق
فانه ربما تستولي الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الانبساط الى الفواحش
وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة
لا شك فيها والذي يدل على المطلوب الوسط في الاخلاق دون الطرفين ان السخا خلق محمود
شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد اثنى الله تعالى عليه فقال الذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا الاية وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية وكذلك المطلوب في
شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والحمق وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال في والجمود
الغضب اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها وهذا له

شر وتحقيق

٣١

سر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الا من اتى
الله بقلب سليم والبخل من عوارض الدنيا والجود ايضا من عوارض الدنيا وشرط القلب ان يكون
سليما منهما اي لا يكون ملتفتا الى المال فلا يكون حريصا على امساكه ولا حريصا على انفاقه فان
الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما ان الحريص على الامساك مصروف القلب اليه وكان كمال
القلب بان يصفو عن الوصفين جميعا واذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الاشبه لعدم الوصفين صفتين
والابعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خال عن الو
فلذلك السخا بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره
والجمود وكذلك ساير الاخلاق فكلا طرفي قصد الامور ذميم فهذا هو المطلوب وهو ممكن جدا نعم
يجب على الشيخ المرشد للمريد ان يقبح عنده الغضب راسا وامساك المال راسا ولا يرخص
في شيء منه لانه لو رخص في ادنى شيء منه اتخذ ذلك عذرا في استبقا بخله وغضبه وظن انه القدر بخله
المرخص منه واذا قصد قلع الاصل وبالغ فيه لم يتيسر له الا كسر صورته بحيث يعود الى الاعتدال
فالصواب له ان يطلب قلع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف
هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحمقى اذ يظن بنفسه ان غضبه بحق وان امساكه بحق
بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة قد عرفت ان حسن الخلق يرجع الى
اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها مطيعة للعقل والشرع
وهذا الاعتدال يحصل على وجهين احدهما بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق الانسان ويولد
كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل
والشرع فيصير بغير تعلم عالما وبغير مؤدب مؤدبا كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وكذا ساير الانبيا متادبا
صلوات الله عليهم اجمعين ولا يبعد ان يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق
صادق اللهجة سخيا جريا وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالتعود ومخالطة المتخلقين بهذه
الاخلاق وربما يحصل بالتعلم والوجه الثاني اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة واعني بها
حمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الجود
فطريقه ان يتكلف تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يواظب عليه تكلفا مجاهدا
نفسه فيه حتى يصير ذلك له طبعا ويتيسر عليه فيصير نفسه جوادا وكذا من اراد ان يحصل
لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه التكبر فطريقه ان يواظب على افعال المتواضعين مدة مديدة
وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف الى ان يصير ذلك له خلقا وطبعا فيتيسر عليه وجميع الاخلاق
المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق وغايتها ان يصير الفعل الصادر منه لذيذا فالسخي هو الذي

Copyright @King Saud University